التنجيم وأثره على طبقات المجتمع في المشرق الإسلامي من القرن (4 :6هـ/10: 12م)

ميرفت رضا احمد محمد (*)

الملخص

قد كان للتنجيم تأثير عميق على مختلف طبقات المجتمع، رغم أن الدين الإسلامي قد بيَّن فساد الاعتقاد بالتنجيم وعلاقته بما يجري على الأرض، ودلالة الكواكب والنجوم على مصير البشر والأحوال المستقبلية، إلا أن ذلك لم يمنع بعض القائمين بالأمر، وسائر طبقات المجتمع أن يعنوا به، لذا نجدهم قد لجأوا إلى المنجمين قبل إقدامهم على الكثير من أعمالهم المهمة.

وقد تناول هذا البحث التنجيم وأثره على طبقات المجتمع في المشرق الإسلامي من القرن **(4 :6هـ/10: 12م)**. وقد قُسم هذا البحث إلى مبحثين: تناول المبحث الأول مفهوم التنجيم وعلاقته بالفلك، أنواع التنجيم وفروعه، والشروط والصفات التى يجب توافرها فى المنجم، وأنواع المنجمون، فضلا عن الأساليب التي كان يتبعها المنجمون. بينما ألقى المبحث الثاني الضوء على موقف الحكام والعلماء، والعامة و النساء من التنجيم، وأخيرا أشرت في عجالة سريعة إلى موقف الشريعة الإسلامية من التنجيم، ثم جاءت الخاتمة تبرز ما توصل إليه البحث من نتائج .

* أستاذ مساعد – جامعة الملك خالد – كلية الآداب والتربية

Astrology and its impact on the Social strata in the Islamic Orient) 4:6H\ l0:12A.D)

Mervat Reda Ahmed Mohamed

Abstract

Has been for astrology profound impact on the various strata of society, despite the fact that the Islamic religion has between false belief in astrology and its relationship to what is happening on the ground, and the significance of the planets and the stars on the fate of human beings and the conditions the future, but that did not prevent some of those who matter, and other strata of society that Aanoa him, So we find them may have resorted to astrologers before proceeding with a lot of their task

This research has dealt with astrology and its impact on strata of society in the Islamic Orient of (4:6H\ l0:12A.D)

This research has been divided into two sections: The first section dealt with the concept of astrology and its relationship to astronomy, astrology and types of its branches, and the qualities and conditions that must be met in the mine, and the types of astrologers, as well as the methods that were followed by astrologers. While the second part, threw light on the attitude of the rulers and scholars, and the general and women of astrology, and finally I pointed out in a hurry fast to the position of Islamic law of astrology, and then came the conclusion highlights the findings of the research results.

انَّ الإنسان منذ وجد على هذه الأرض يخشى الموت، وهذا الخوف أزلي، ويتفرّع عنه قلق الوجود، مما وُلّد لديه رغبة شديدة في معرفة ما يخبئه الغد، لمحاولة تفادي أي مصير سيئ، ومن هنا كانت ظاهرة اللجوء للعرّافين. وان جميع أساليب التنجيم والعرافة من قراءة الكفّ والضرب في الرمل وقراءة الطالع والأبراج والتنبؤات، تلعب على وتر خوف الإنسان من الآتي.. فجميع الناس وبدرجات متفاوتة لديهم رغبة في معرفة الغيب، وإيمانهم بهذا الأمر يتفاوت، لكنَّ القاسم المشترك الذي يجمعهم هو معرفة ما وراء الطبيعة، وربما حالات القلق والملل والفراغ التي يعيشها بعض الأفراد تزيد من رغباتهم وإلتصاقهم بهذا الأمر. وهنا يلعب المستوى التعليمي والثقافي دوراً كبيراً، فكلما قلَّ المستوى يصبح التأثير عليه سهلاً .

يضاف إلى ذلك ان مسيرة الإنسان في معترك الحياة، لم تسلم من انتكاسات أصابت بشكل مباشر مصدر الإبداع البشري المتمثل بالعقل، فنقرأ في تاريخ الأمم والشعوب، كيف أنَّ بعض المجتمعات ابتليت بتجميد العقل وتعطيل دوره، مطلقة العنان للوهم والجهل والخرافة، التي وجدت لها بيئة خصبة في التجمعات الشعبية، التي تقتات على ثقافة الموروث والمقدس دون أي مراجعة أو تحليل أو تأمل، حيث أخذت الخرافة والخزعبلات والموروثات طريقها التصاعدي نحو النمو والتكريس، فاتخذت لنفسها مسميات جديدة، أو لربما تسمّت تعديّا بأسماء علمية، كما هو متداول اليوم، فيما يخص التنجيم الذي لا يعدو كونه فكاهة رخيصة على حساب العقل، والذي تَسمّى باسم الفلك، بحيث أصبح المنجّم عالماً فلكياً في المتداول اليوم، كذلك فإنَّ العرّافين والمشعوذين أصبحوا اليوم مراجع معتمدة، لتعريف الناس بما يجري عليهم من أحداث سياسية وأَمنية واقتصادية.

وعوضاً عن أنَّ يحلّ أصحاب المشكلة قضيتهم من خلال دراسة أسبابها ودوافعها وتداعياتها السلبية، نراهم يسلمون رقابهم للمشعوذين والجهلة، وإمعاناً في الجهل وتوهين العقل، تطالعنا الصحف اليومية بقراءة الأبراج والطالع كاشفة عن مكنونات النفوس والقلوب ومضمراتها، ولا يقتصر الأمر عند هذا الحدّ، وإنما يتعداه إلى عالم الجن والأرواح، وتفسير ما يصيبنا من انتكاسات نفسية وعصبية نجهل أسبابها أو طرق علاجها ـ بأنها مسٌّ من الجنّ والشيطان، كلُّ هذا يعيق مسيرتنا نحو الرقي، وهو في نفس الوقت يحمّلنا مسؤولية الانتصار للعقل وتحريره من الجمود وأغلال الخرافة. ولا شك أن الإيمان بالغيب هو الذى يعين على الصبر ويجسد الخشية من الله تعالى، التي تعصم النفس من الوقوع في كثير من الذنوب، وتُمسك الإنسان عن اقتراف الموبقات[1]. وفكرة التنجيم ـ على إجمالها مرفوضة علمياً، لأنها لم تقم على علاقات سببية صحيحة لاعتمادها على المصادفة؛ مما يجعل نتائجها غير مضمونة أو هي محل نقاش علمي على الأقل.

وقد ثبُت علمياً أنَّ هنالك أضرار نفسية جسيمة، لهؤلاء الذين يبنون حياتهم

على أساس التوقّعات ومحاولة معرفة المستقبل، فغالباً ما نجدهم يصابون بالصدمات النفسية؛ نتيجة خيبة أملهم في كذب هذه التوقّعات، وهذا يولّد شيئاً من الإحباط، مما يؤدي إلى حالات الإكتئاب.إضافة إلى ذلك ان هذه الظاهرة تعمل على تغييب الوعي، وتعوّد أفراد المجتمع على التواكل وانتظار المجهول، إذ هناك من يحدد ويربط مصيره وفق ما يقوله العرّافون، كما أنَّ الفرد يعيش أسيراً لتلك الأوهام والأحلام ولرغباته الشخصية.

ومن ثم كانت هذه الدراسة فنظرا للإقبال المتزايد على مسائل التنجيم في الآونة الاخيرة، ممن يدعون استطلاع الغيب وقراءة المستقبل، وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل. رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أُبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين، لما فيه من التعلق بغير الله تعالى، ومخالفة أمره وأمر رسوله " صلى الله عليه وسلم " مع أنَّ العصر الذي نعيش فيه يعدّ من عصور العلم والنهضة والتقدّم العلمي الواضح فى مختلف العلوم والمعارف، إلا أنه ما زالت هذه الغيبيات مسيطرة على عقول الكثير من الناس، مما يؤكد تأثير المخزون الثقافي على مر العصور.

يتناول هذا البحث التنجيم وأثره على طبقات المجتمع في المشرق الإسلامي من القرن(6:4هـ/12:10م) وقد قُسم هذا البحث إلى مبحثين: تناول المبحث الأول مفهوم التنجيم وعلاقته بالفلك، أنواع التنجيم وفروعه، والشروط والصفات التى يجب توافرها فى المنجم، وأنواع المنجمون، فضلا عن الأساليب التي كان يتبعها المنجمون. بينما ألقى المبحث الثاني الضوء على موقف الحكام والعلماء، والعامة و النساء من التنجيم، وأخيرا أشرت في عجالة سريعة إلى موقف الشريعة الإسلامية من التنجيم، ثم جاءت الخاتمة تبرز ما توصل إليه البحث من نتائج .

بيد أن سيادة الاعتقاد بأن حركة الأجرام السماوية هى السبب فى جميع أحداث عالم ما تحت القمر، وفى هذا التوجه، يمكن القول بأن تصرفات الإنسان فى مجتمع المشرق الإسلامي تقوم أساسا على تأثير النجوم، حتى أن قراءة النجوم باتت ضرورة ملحة لاستطلاع الغيب، الذى هو بمعنى معرفة بما يكون مصير الإنسان، وهذه المعرفة مثلت نقطة جذب لكل الناس. فحركت فيهم الدوافع النفسية، وأثارت فيهم كل الحوافز، لنهل هذا العلم من منابعه. فنبغ عدد كبير من المنجمين، واحتلوا مكانة مميزة فى الدولة، والتف الناس من حولهم، واتخذهم الحكام فى بلاطهم، يستشيرونهم فى معظم الأمور الاجتماعية والسياسية والشخصية[2]. رغم أن الدين الإسلامي قد بيَّن فساد الاعتقاد بالتنجيم وعلاقته بما يجري على الأرض، ودلالة الكواكب والنجوم على مصير البشر والأحوال المستقبلية.

التنجيم[3]

التنجيم هو علم أو صناعة أحكام النجوم، وأن الغرض منه هو معرفة الغيب. وأن وسيلته هي الاسترشاد بخارطة السماء وقت الولادة. لأن كل ما يطرأ على الكون من تغيير تحكمه طبائع الاجرام السماوية وحركتها[4]، وقد سمى العرب علم الفلك بأسماء مختلفة وهى "علم النجوم" وصناعة النجوم" و"علم التنجيم " وفى العصور الماضية، كانت تطلق هذه الألفاظ سواء على علم الهيئة[5] أم على أحكام النجوم أم على هذين العلمين معا. وقد أدى شغف الناس بالتنجيم إلى الاهتمام بعلم الفلك[6]. حتى صار جاريا على ألسنة الناس القول أن "العلوم ثلاثة" الفقه للأديان والطب للأبدان والفلك(النجوم) للأزمان[7].

وما من شك أن التنجيم قديم قدم الفلك. وكلما تطوّر علم الفلك وتطورت مفاهيم الإنسان عن الكون وما فيه من أجرام، ازدادت الهوة بين علم الفلك و التنجيم، ففي العصور القديمة كان من الصعب التفريق بين المنجم والفلكي، وذلك لوجود الرغبة للمعرفة التنبؤية، والتي تعد واحدة من العوامل الرئيسية الدافعة للرصد الفلكي. وبعد أن تطوّرت مفاهيم الإنسان عن الكون، بدأت العلاقة بين علم الفلك والتنجيم تتمايز، ثم بدأت الهوة تزداد بين التنجيم وعلم الفلك منذ بداية الإسلام، الذي حارب التنجيم بكل وضوح من خلال القرآن والسنة وفِكّر كثير من علماء المسلمين.

وبدأ علم الفلك يتباعد عن التنجيم بعد فترة من الانفصال التدريجي، تبدأ في عصر النهضة وحتى القرن الثامن عشر. وفي النهاية، ميز علم الفلك نفسه باعتباره دراسة الأجرام الفلكية والظواهر الكونية، دون اعتبار للمفاهيم الفلكية لتلك الظواهر، مستعيناً بعدد من العلوم كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وأنظمة الحواسيب وما إلى ذلك. في حين ظل التنجيم يحصر نفسه في عدد من القواعد والأصول والأليات المتوارثة، التي لا تستند في غالبها إلى أسس علمية مقبولة، ومن ثم صار التنجيم علم مستقل بذاته، وإن كان يعتمد على علم الفلك في حساب الهيئة الفلكية، إلا أنه يصنف مع العلوم الروحانية وفنون العرافة.

وهنا سؤال يطرح نفسة كيف انتشر وتغلغل التنجيم في أوساط المجتمع الإسلامي ؟

لم يؤسس علم الفلك على منهج علمى وقواعد ثابتة، إلا في العصر العباسي، شأنه في ذلك شأن سائر فروع المعرفة، بعد أن اتسعت حركة النقل والترجمة[8]. إلا أنه من الغريب أن أول كتاب تُرجم في علم الفلك لم يكن في العصر العباسي، بل في العصر الأموي قبل زوال الدولة الأموية بسبع سنوات، ولعله كان كتاب عرض مفتاح النجوم للفلكي المصري هرمس[9]. وفى العصر العباسي ولشغف المنصور بعلم أحكام النجوم؛ أمر بنقل كتاب السدَّهانتا (السند هند) إلى اللغة العربية، وكان ذلك عام 154هـ/771م. كما أمر أيضًا بنقل كتاب المجسطي لبطليموس[10]. وعمل في ذلك الخوارزمي والفزاري وأبناء موسى بن شاكر المنجم. ثم قام إبراهيم بن حبيب الفزاري بتصنيف كتاب في الفلك على غرار كتاب السند هند، اتخذه العرب

أصلاً في حركات الكواكب، واستخرج منه زيجًا حوّل فيه سني الهنود النجومية إلى سنين عربية قمرية. وأطلق المسلمون على هذا الكتاب اسم السند هند الكبير، وقام الخوارزمي باختصاره. وظل المسلمون يعملون به إلى زمن المأمون[11]. ولما توافرت المصنفات الفلكية، بدأ المسلمون يطوّرون ما وصل إليهم من هذا العلم، وانتقل العلم من المجال النظري إلى المجال العلمي التطبيقي القائم على الرصد والمشاهدة. وبرغم أن التنجيم لم يَزُلْ نهائياً من قلوب الخاصة والعامة، إلا أن علم الهيئة ازدهر بسرعة؛ لحاجة المسلمين إليه لمعرفة أوقات الصلوات والأعياد والصيام واتجاه القبلة، ولعناية الخلفاء العباسيين الكبيرة به[12].

ولما كان من الصعب التفريق بين الفلك والتنجيم حينئذ، فقد لعبت الترجمة دورا كبيرا في ازدهار التنجيم، ومن ثم خطا خطواته الواسعة قدما إلى الامام، فعن طريقها تم إحياء التراث التنجيمي اليوناني، ومزجه علماء المسلمون بتراث الحضارات الأخرى، خصوصا التنجيم الفارسي والهندي[13]،

وعن أنواع التنجيم : فينقسم إلى قسمين هما:التنجيم الاستدلالى، والتنجيم الحسابي. والاستدلالى يشكل صلب موضوع الدراسة، وبه يستدل على الحوادث المستقبلية عن طريق رصد الكواكب من سيرها وطلوعها واقترانها وغير ذلك، بهدف معرفة ما قُدّر على الإنسان من القضاء قبل وقوعه. والأخر الحسابى وهو التعرف على الأمور الممكن حدوثها، عن طريق مراقبة حوادث الطبيعة، كحركات الهواء وما يتعلق بها[14].

وللتنجيم فروع عديدة منها: التنجيم العام، وهو الذى يدرس العلاقة بين الظاهرات الفلكية المهمة قبل أوقات حدوث الاعتدالين او إقترانات الكواكب وبين المجتمعات البشرية أو الأمم. وعلم أحكام النجوم الشرطية، والذى يحدد ما إذا كانت لحظة مختارة موصلة تنجيميا إلى نجاح مجريات العمل الذى بدأ فيها، وهذا المجال يسمح للفرد أو الجماعة أن يعملوا في الأوقات المفضلة تنجيميا، وأن يفلتوا بذلك من أي اخفاقات متوقعة من طالعهم. وعلم التنجيم الاستفهامي وهو يجيب عن تساؤلات الشخص، بناءً على حالة السماء في لحظة طرحه السؤال، وهذه الخدمة الاستشارية التنجيمية أبعد كثيرا عن الحتمية، مقارنة بالتنجيم الشرطى، وبهذا فهو أقرب إلى العرافة أو التكهن إن خيرا أو شرا[15].

ومن الشروط والصفات التى كان توفرها فى المنجم لازما، فقد وضحها لنا البيرونى في كتابه" التفهيم لأوائل صناعة التنجيم" عندما قال " لا يسمى الرجل منجما ما لم يحط بأربعة علوم: الأول الهندسة والثانى الحساب، والثالث الهيئة، والرابع الأحكام[16]. أما صفات المنجم فينبغى أن يكون طيب النفس، زكى الخُلق، كما كانت الكهانة من شروط هذا العلم، ومن لوازم هذه الصناعة، وينبغى أن يكون طالع المنجم الذى يريد أن ينبئ بالأحكام في سهم الغيب أو في مكان ملائم منه، ومن توفر له برج سهم الغيب مسعودا، وكان مكانه محمودا، ووقع ما يقوله قريبا من

الصواب. ومن شرائط المنجم أيضا أن يذكر" مجمل أصول كوشيار" وأن يداوم قراءة كارمهتر" وأن ينظر في قانون المسعودى[17].

ويبدو أن المنجمين كانوا على دربين وهما:1- المنجمين الرسميين الذين يشكلون طبقة من الموظفين الرسميين تجري عليهم الرواتب، كما تجري على فئة الأطباء والكتاب وأصحاب الدواوين في البلاط . 2- و المنجمين غير الرسميين، وهؤلاء لم يكن لهم مواطن معينة، يثبتون فيها لاستقبال الناس والنظر في أحكام النجوم، لكن كان بعضهم يتغلب على ذلك؛ بحمل ما يستطيع حمله من كتب، ومن أوراق، ومن خرائط وآلات وتقاويم، وينتقل بها من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، ومن بيت إلى بيت، معلنا عن طبيعة عمله، كأن يصيح مثلا:" المنجم، المعزّم.." ليقبل عليه ذوو الحاجات، فيحكم لهذا وذاك. ومن المنجمين غير الرسميين من اتخذوا لأنفسهم مقاعد ثابتة، غالبا ما تكون هذه على قارعة الطريق، أو في أى مكان يسمح باصطياد الزبائن واجتذاب الطامعين في أحكامهم، فابن بطلان (ت460هـ/1067م)، مثلا، وهو الطبيب النصرانى المشهور كان أول أمره منجما، وكان يقعد في الطريق، ويرتزق من صناعة التنجيم قبل أن يصير طبيبا[18].

أما بالنسبة للأساليب التي كان يتبعها المنجمون في عملهم، فكانت نفس الأساليب التى كانت متبعة بواسطة المنجمين منذ العصور القديمة، وكانت الشمس والنجوم والكواكب العناصر الأساسية في التنجيم، والذى كان لابد من تحديد وتفسير الترافقات المختلفة والترابط والأطوار، وتغيير المواقع لكل هذه الأجرام في كل لحظة، حيث قام المنجمون المسلمون بتقسيم القبة السماوية إلى مناطق أو مقاطع تُعرف باسم الأفق وخط الزوال ومسار الشمس الظاهرى، ويُمثل هذا على شكل خريطة علمية متحركة تلقائيا، والذى من داخلها يمكن رسم وتفسير كل قراءة تنجيميه، وقد لعبت علامات البروج وتقسيماتها دورها، حيث كانت البروج السماوية الأثنتا عشرة على طول مسار الشمس الظاهرى هى المحطات الرئيسية للكواكب، التى تدخل في التنبؤات التنجيمية، وكان من المعتقد أن الترتيب النسبى لعناصر القبة السماوية في وقت معين، هو الذى يحدد مستقبل حياة الطفل حديث الولادة، أو التأثيرات التي تحدثها الأحداث الكبرى[19]. حيث ذهبوا في اعتقادهم إلى أن الطالع بيت الحياة، والثانى بيت المال، والثالث بيت الأخوة، والرابع بيت الآباء، والخامس بيت الأولاد والسادس بيت المرض، والسابع بيت الازواج، والثامن بيت الموت، والتاسع بيت السفر، والعاشر بيت السلطان، والحادى عشر بيت الرجاء والسعادة، والثانى عشر بيت الاضداد. وليس على هذا الوضع والترتيب حجة ودليل ولا يشهد له قياس[20].

هذا ويعتقد المنجّمون أنَّ لبروج السماء الأثني عشر طبائع محددة، فهناك بروج نارية وحارة ويابسة شرقية ذات طبيعة واحدة وهى الأسد والحمل، وثمة بروج أخرى ترابيّة وباردة ويابسة جنوبية ذات طبيعة واحدة، وهى الثورة والسنبلة

والجدى، وثمة بروج ثالثة هوائية وحارة ورطبة غربية ذات طبيعة وهى الميزان والجوزاء والدلو، وان ثمة بروج رابعة مائية باردة رطبة شمالية وذات طبيعة واحدة وهى السرطان والعقرب والحوت[21]. واعتقدوا أيضا ان بعضها نهارية، وبعضها ليلية وبعضها ذكورا وبعضها اناث، وسموا بعض أجزاء البروج الحدود. وغير ذلك من الاسامى التى وضعوها لها على حسب آرائهم وشهواتهم[22] كما نسبوا إلى هذه البروج تأثيرات ودلالاتٍ على تكوّن الإنسان وأخلاقه وطباعة ومزاجه وطبقته وصناعته وطالعه. ولكن إلى أي أسس استندوا في أوصافهم هذه؟ لا أسس، ولا أسباب علمية، ولا علل معقولة، إنما خيالات وأوهام، لم يثبتها العلم،كما يعتقدون أنّ حدوث الكسوف والخسوف، وظهور المذنبات وبعض الظواهر الكونية المثيرة أسباب رئيسية للكوارث والمفاجآت والحروب[23].

ورغم اعتراض علماء الدين، ووجود نصوص دينية تنهى عن التنجيم، إلا إن التنجيم ازدهر في ذلك الوقت، واستخدم المنجمون مهارتهم في مواجهة متطلبات عديدة للتكهن سواء العامة أو الخاصة، ووصل الأمر إلى ان الحاكم عندما كان يخطط للقيام بحملة عسكرية أو بناء مدينة جديدة، كان يستدعي المنجم الملكي؛ لتحديد الوقت المناسب للهجوم أو لوضع حجر الأساس، فالغرض الأساسي من التنجيم ـ كما اسلفنا ـ كان إعلام المرء بمجريات حياته على أساس مواقع الكواكب والأبراج في لحظة ميلاده أو حمله، وبذلك كان التنجيم حرفة لا غنى عنها للملوك والعامة وسائر طبقات المجتمع في تدبير أمور حياتهم السياسية والمعيشية[24].

إذاً ما سبب انشغال الناس واقبالهم على التنجيم ؟ وفى ذلك يقول الفارابي وذلك:" لإحدى ثلاث:إما لتفكه وولوع، إما لنكت وتشوق وتعيش، وإما لحزم مفرط وعمل بما قيل، إذ كل مقول محذور منه"[25] .

لذلك كان الحكام يتعهدون المنجمين وممارساتهم بالرعاية على جميع المستويات، فكان هناك دافع مزدوج لإنشاء المراصد الكبرى[26]، حيث كان السلاطين والأمراء مضطرين لتزويد بلاطهم بأفضل الإمكانات المتاحة لرصد الأجرام السماوية، لم يكن ذلك لأغراض فلكية بحتة، بل كان لغرض تزويد المنجمين الملكيين بالبيانات الدقيقة، التى تقوم عليها تفسيراتهم وتنبؤاتهم الضرورية للتخطيط السياسي والعسكري، وبذلك ساهمت الأسر الحاكمة وعادات التطير والخيلاء أو الزهو الملكية في جعل التنجيم ممارسة واسعة الانتشار عند المسلمين وغيرهم في ذلك الوقت[27]. ومما يؤكد ذلك أن السلطان ملكشاه السلجوقي أقام مرصدا فى مدينة نيسابور عام 467هـ/1074م[28]. وفيها جمع نظام الملك جماعة من أعيان المنجمين والرياضيين؛ لعمل وإصلاح التقويم، وكان منهم عمر الخيام وأبو العباس فضل بن محمد اللوكرى، وعبد الرحمن خازنى[29]. وأبو المظفر الاسفزاري، وميمون بن النجيب الواسطي، وانفق عليه أموالا كثيرة، وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله

السلطان مبدأ التقاويم، وبقي الرصد دائرا إلى أن مات السلطان سنة 485هـ/1092م فبطل بعد موته[30].

وكان التنجيم في ذلك الوقت يتغذى على تفوق المسلمين في تطوير أجهزة الرصد ذات الإمكانات غير المسبوقة، وذلك بالتقدم الذى احرزوه في الحسابات الرياضية، وفى وسائل تحليل وشرح العمليات الفلكية، وقد زودت هذه الحقائق التنجيم بمذاق لا بأس به، بل جعلته ذا خاصية منطقية، وحصل التنجيم بذلك على دعم كبير، وخاصة أن التنجيم سار دائما جنبا إلى جنب مع الفلك، وربما كان التنجيم حافزا شجع على دراسة الفلك، أو أنه على الأقل لم يقف عائقا في سبيله[31].

وقد لمعت خلال فترة البحث اسماء عدد كبير من العلماء الذين ألفوا الكثير من الكتب فى العلوم الرياضية والفلكية، وكان الرياضيون والمنجمون يلقون الحظوة فى بلاط الأمراء والأغنياء، وكان البعض يكتبون حول هذين الفنين بالفارسية، وممن نالوا شهرة كبيرة الخاقانى المنجم (ت بعد 400 هـ/1009م) الذي كان موصوفا بعلم النجوم وتسييرها وحل أزياجها والكلام عن طبائعها واحكام الحوادث الصادرة عنها، وله اشتهار بذلك[32]. والحكيم أبو القاسم الكرمانى(ت428هـ/1037م) قد ذاع صيته في التنجيم، وقد عبر عن اعتقاده بالنجوم معللا ذلك بالقول:" تأثير العلويات بتقدير الله تعالى في السفليات لا ينكر، لأن الأسفل مربوط بالأعلى، والتفاصيل لا تدرك، فاختر أمرا بين أمرين. فإنك في ذلك تحتاج إلى علم زماني وغير زماني" ومحمد بن أحمد المعموري البيهقي(ت485هـ/1092م) الذى عمل بالرصد في اصفهان، فنظر ذات مرة في النجوم، يريد معرفة طالعه، فعرف أنه سيموت، فقُتل عن طريق الخطأ في اليوم ذاته، على أيدى الشرطة الذين كانوا يلاحقون جماعة من الباطنية الخارجين على القانون[33]. وممن نال الحظوة عند الحكام عمر الخيام وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء ويجله، وكذلك كان الخاقان شمس الملوك ببخارى يعظّمه غاية التعظيم، ويجلسه معه على سريره[34].

كما كانوا يتعرضون لنقمتهم إذا أخطأوا، ويؤكد ذلك عندما فشلت نبوءته الأنوري الذي كان علامة عصره في علم النجوم، فقد تنبأ بأن قرانا سيحدث بين النجوم، وأن ريحا صرصرا ستنتج عن هذا القران، وانها سوف تجلب الدمار والقحط والغلاء، وتهدم المنازل وذلك سنة582هـ/1186م، وقد صدقه العامة والخاصة، وأصابهم الرعب، واتخذوا للأمر عدته، ولجأوا إلى الصحراء وحفروا السراديب؛ للإختفاء بها ذلك اليوم، لكن حين جاء الموعد المزعوم ترقب الناس العاصفة، وكم كانت دهشتهم حين رأوا الهواء كان معتدلا وأن الريح لم تهب فى اليوم الذى حدده الأنورى، بحيث تكفى لإطفاء شمعة وضعها الأهالي فوق إحدى المآذن بمرو[35]. حينئذ صار الأنورى محل إزدراء الناس، وهاجمه بعض الشعراء، وسخروا منه وعاتبه العظماء، وأثر ذلك فى نفس الأنورى، فترك مرو إلى نيسابور ثم إلى بلخ، وبعد تلك الحادثة، ترك الشاعر قرض الشعر واعتزل الحياة، وخلا إلى

نفسه إلى أن توفى ببلخ، ودفن بها سنة (585-587هـ /1189-1191م)[36].

ومع ذلك كان للتنجيم شأن عظيم بين طبقات المجتمع فى المشرق الإسلامي، فقد كان المنجمون فئة من موظفي الدولة كما كان الأطباء والكتاب. وهذا ما وضحه نظامى عروضى السمرقندى في كتابه "جهار مقاله" الذى يشتمل على أربع مقالات فى بيان الشروط الواجب توافرها في أربع طبقات لا يستغنى الملوك عن خدماتهم. وهم: الكتاب، والشعراء، والمنجمين، والأطباء. كما قال انه لا يمكن أن تنجح أعمال الملك إلا إذا درست وحسبت فصول السنة من قبل المنجمين. وخص كل فئة بمقالة من المقالات المشار إليها[37].

موقف الحكام من التنجيم

قد كثر الاعتقاد في المنجمين خاصة في بلاط الحكام، فقد عول هؤلاء كثيرا على استطلاع رأى النجوم فيما ينتوون القيام به من أحداث سواء كانت إدارية أوسياسية أو غير ذلك، وما إذا كان الوقت مناسبا له أم لا، وإذا خطر لهم عمل، وخافوا عاقبته[38]. فينظر المنجمون في حال الفلك واقترانات الكواكب، ثم يشيرون بموافقة ذلك العمل أو عدمه. كما كانوا يعالجون الأمراض على مقتضى حال الفلك، فكانوا يراقبونها ويعملون بأحكامها قبل الشروع في أى عمل، حتى الطعام والزيارة[39]. وذلك لاعتقادهم أن تحركات ومواقف الأجرام السماوية تؤثر مباشرة على الحياة فوق كوكب الأرض، أو أنها تتطابق مع الأحداث الإنسانية. لذلك كان فى كل بلاط من بلاطات الملوك والسلاطين والأمراء طوال القرون القديمة والوسطى فلكيون عديدون، لا يقومون فى أغلب الأحيان إلا بالقليل من الرصد الفلكي. أما عملهم الحقيقى فقد انحصر فى التنجيم[40].

وقد بلغ اهتمام عضد الدولة(ت373هـ /983م) بالتنجيم انه كلما تحولت له سنة شمسية من يوم مولده ، أن يخلد إلى مجلسه ثم يتهيأ لاستقبال التحويل بعدما يكون قد أمر بإعداد أفخم الموائد، وأشهى المأكولات واطيب الفواكه والرياحين، وقد عُبئت في آلات من الذهب والفضة، وكان يجلس بحضرته كبار الأعيان، منهم القاضى التنوخى، وأبو على الفسوى، وعبد الرحمن الصوفى المنجم، ثم يجيء المنجم فيقبل الأرض بين يديه، ويهنئه بتحويل العام الجديد، وقد حضر المغنون والندماء ثم يأتى المهنئون من الأشراف والعمال والكتاب ثم يأتي الشعراء يمدحونه[41] ومما يؤكد تعلق عضد الدولة وشغفه بالتنجيم، انه كان يقول متباهيا" معلمى في الكواكب الثابتة وأماكنها عبد الرحمن الصوفي، وفى حل الزيج، الشريف ابن الأعلم" [42]. وقد كان من أنفس الهدايا إليه ذلك الاسطرلاب[43] الذي أهداه إياه إبراهيم بن هلال الصابئ يوم المهرجان، وكتب إليه بالأبيات التالية:

أهدى إليك بنو الحاجات واختلفوا — في مهرجان عظيم أنت مبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى — علو قدرك، لا شيء يُساميه
لم يرض بالأرض يُهديها إليك فقد — أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه [44]

كما أُهدى إلى عضد الدولة زيجاً[45] وقد ضمنه شعرا يقول فيه:

أهديت محتفلا زيجـا جداولـه مثل المكاييل يستوفى بها العمر

فقس به الفلك الدوار واجركما يجري بلا أجل يخشى وينتظر[46].

ومن شدة شغف عضد الدولة بأحكام النجوم، أنه لما علم بأن أبا الفضل جعفر بن المكتفى بالله(ت377هـ/986م)،عليم بهذا الفن أخذ يدعوه إليه ويخلو به، ويكرمه، ويسأله عن فنه بأحكام النجوم وأخبار الحدثان، فيخبره عن ذلك بما يعجب منه، ولا يبعد وقوعه[47]. وكان عضد الدولة لا يقوم بعمل، أو يستعد للقيام بعمل إلا بعد اخذ الطالع واستشارة النجوم، وكان مجلسه يكاد لا يخلو من المنجمين وعلى رأسهم عبد الرحمن الصوفى، وعلى بن الحسن العلوي المعروف بابن الاعلم، وكان عضد الدولة يقف على إشاراته وتسييراته[48].كما كان شرف الدولة البويهي (372-379هـ/982-988م)مُهتما بالتنجيم وآلاته، ويؤكد ذلك قيامه ببناء مرصدًا فى بغداد، وكان من أشهر الفلكيين الذين قاموا بالرصد فيه الكوهي وأحمد الصاغاني الاسطرلابي وإبراهيم بن هلال وأبو الوفاء البوزجاني. وقد عهد إلى الكوهي بعملية الرصد في هذه الدار وأمده بمختلف الآلات، وقد تمكن الكوهي بوساطة هذه الآلات من رصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها في بروجها. وكان يكتب محضرا في أعمال الرصد التي تجرى في هذا المرصد، بحضور جماعة من المنجمين والمهندسين وعلماء الدولة وحكمائها وقضاتها، ويوقعون على هذا المحضر[49].

ولم يقف دور بعض الحكام عند حد تشجيع التنجيم والمنجمين، بل كان من بينهم من نبغ فيه، ومنهم الحسن بن على المعروف بالناصر صاحب طبرستان، الذي كان حاذقا في النجوم والشعر.كما كان قابوس بن وشمكير الديلمى الملقب بشمس المعالى(ت 403هـ/1012م) على معرفة جيدة بالتنجيم، فقد حكم على نفسه أن منيته على يد ولده، فأبعد ولده دارا لما كان يرى من عقوقه، وقرب منوجهر لما كان ير من طاعته، وكانت منيته بسببه. وذلك أن اصحابه قد تغيروا عليه حين سطا بهم وترك الرفق وقتل خواصه، فاجتمع جماعة منهم إلى ابنه منوجهر وأعلموه أنهم قد عزموا على قتل قابوس، وأنه إن لم يقبض عليه قرنوه به، فقبض عليه ورقاه القلعة ومنعه ما يتدثر به في شدة البرد، فهلك [50].

وعندما عزم السلطان مسعود على إرسال جيش قوى إلى نسا لمحاربة السلاجقة عام 426هـ / 1034م فأسر الوزير لأبي نصر مشكان قال:" إني شديد الكراهية لذهاب هذا الجيش ولا أجرؤ على الكلام فإنهم يؤولونه تأويلا آخر". فقال أبو نصر ولماذا؟ قال إن الطالع سئ جدا – وكان متبحرا في علم النجوم[51]. وعرض الوزير على السلطان ولكن بلا جدوى[52]. وجاءت الأخبار بأن جيش السلطان قد مُنى بهزيمة، وان كل ما لدى الجيش من آلات وعدد قد وقع غنيمة في يد العدو[53].

وقد كان سلاطين السلاجقة يعتقدون في المنجمين، ويستشيرونهم فيما

يقدمون عليه من معارك، ففى بداية حروبهم مع الدولة الغزنوية، وقع في أيديهم أحد أولاد الفقهاء العارفين بعلم النجوم، وقد صح عندهم الكثير من تنبؤاته، فتنبأ لهم بأنهم سيقيمون في مرو، ويصلون إلى إمارة خراسان، وأكد لهم أن لم يحدث ذلك قتلوه، وفعلا تحققت النبوءة، واستولى السلاجقة على خراسان بعد موقعة دانـدنقان الشهيرة[54]. وعندما سمع ألب ارسلان أن شهاب الدين قُتلمش ـ هو جد الملوك اصحاب قونيةـ قد عصى عليه وجمع جموعا كثيرة، وقصد الري ليستولي عليها عام456هـ/1063م، جهز الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم إلى الري، فسبقوا قُتلمش إليها. وكان قُتلمش يتقن علم النجوم فوقف ونظر، فرأى أن طالعه في ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرا، فقصد المحاجزة، وجعل السبخة بينه وبين ألب ارسلان ليمتنع عن اللقاء. فسلك الب ارسلان طريقا في الماء، وخاض غمرته، وتبعه العسكر، فطلع منه سالما هو وعسكره، فصاروا مع قُتلمش واقتتلوا، فلم يثبت عسكر قُتلمش لعسكر السلطان، وانهزموا لساعتهم ووجد قُتلمش ميتا ملقى على الأرض لا يدرى كيف كان موته، وقيل انه مات من الخوف[55].

وكان السلطان ملكشاه السلجوقي شديد الولع بالتنجيم، فعندما أراد بناء جامع في بغداد سنة 484هـ /1091م اختار منجمه الخاص بهرام ومجموعة من أشهر منجمي عصره لبناء القبة[56]. كذلك كان الوزير نظام الملك حريصا على قراءة طالعه، وكان يثق في كفاءة الحكيم الموصلي، ويستشيره في مهمات الامور. ولما طعن الموصلي في السن اتجه إلى نيسابور واعتكف بها، وكان يرسل إلى نظام الملك تقويما سنويا في بداية كل عام. وقد أخبر المنجم المشهور الحكيم الموصلي نظام الملك أنه سيموت بعده بستة أشهر، فلما وصلت الأنباء من نيسابور بموته عام 485هـ /1092م، وكان نظام الملك يعتقد في قوله، فأخذ يتجهز لاستقبال الموت، فلما مضت ستة أشهر تحققت نبوءته، وقتل نظام الملك[57].وكان مقتل نظام الملك قد عجل بتولي تاج الملك الوزارة لملكشاه، ولكن لم يهنأ تاج الملك بوزارته لملكشاه، ففي اليوم الذي اختاره المنجمون لملكشاه للجلوس وتفويض تاج الملك بالوزارة وهو يوم الجمعة منتصف شوال سنة 485هـ/1092م، خرج ملكشاه يوم الأربعاء للصيد، فأصيب بحمى[58]، وفى يوم الجمعة الذي وقع عليه الاختيار لتنصيب أبو الغنائم وزيرا، مات ملكشاه[59]. وقد فسر بعض المنجمون أن هذا القران لم يحدث مثله فى هذا البرج منذ بعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى هذه السنة. وكان تأثير هذا القران هلاك ملكشاه السلجوقى ومقتل نظام الملك.

كما اهتم خلفاء الدولة العباسية بالمنجمين ولعل أوضح مثال على ذلك عندما احضر الخليفة المستظهر بالله ابن عيسون المنجم، وسأله عن حكم المنجمين بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح، لاجتماع ستة كواكب فى برج الحوت سنة 489هـ/1096م، وهى الشمس، والقمر، والمشترى ، والزهرة، والمريخ، وعطارد، فقال ابن عيسون المنجم: إن طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج

الحوت، والآن فقد اجتمع ستة منها، وليس منها زحل، فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من الأرض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة، فيغرقون؛ فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من بلاد كثيرة، فأحكمت المسنيات، والمواضع التي يُخشى منها الانفجار والغرق. واتفق أن الحجاج نزلوا بوادي الميقات، بعد نخلة، فأتاهم سيل عظيم فأغرق أكثرهم، ونجا من تعلق بالجبال، وذهب المال، والدواب، والازواد، وغير ذلك، فخلع الخليفة المستظهر بالله على المنجم[60].

وكان السلطان محمد بن ملكشاه مترددا في حرب أمير العرب صدقة بن مزيد؛ لأن المنجمين كانوا يحذروه من الاقدام على حربه، بسبب سوء الطالع. وما ان سمع بعراف غزنوى يمتهن قراءة الفال فاستدعاه إلى حضرته، ولم يكن هذا العراف على قدر واسع من العلم. فقال للسلطان" إني أعد الاختيار فاذهب وفقا له، فإن لم تظهر فأقطع رقبتي". وسر السلطان بذلك، وأعلن الحرب على صدقة، وانتصر على جيشه، وقبض على صدقة ثم قتله، وكافأ السلطان العراف الغزنوي، بأن أعطاه مائتي دينار نيسابوري. وبعدها بدأ السلطان في معاقبة المنجمين الذين اتهمهم بأخذ الرشوة من صدقة، حتى لا يعدوا له الاختيار المناسب[61] .

ولما اشتد مرض السلطان محمد بن ملكشاه احضر ابنه محمود (526هـ/1131م)، ثم قبله وبكى، ثم أمره بالخروج والجلوس على تخت السلطنة، وكان عمره أربعة عشر عاما، وقد قال الابن لوالده:" إن هذا اليوم غير مبارك، وذلك بناء على حكم النجوم، قال الوالد: صدقت، ولكن على أبيك، وأما عليك فمبارك بالسلطنة[62].كما اختص سنجر لنفسه بمنجم يستشيره فى الصيد والحرب. فقد اهتم أفراد هذه الطبقة بالمنجمين كما سبق، فالسلطان سنجر كان يستشير المنجم عمر الخيام للخروج إلى الصيد، وطلب منه تحديد أوقات مناسبة للصيد لا يكون فيها ثلج ولا مطر، وبالفعل قد حدد له يومين، وركب السلطان حسب اختياره[63]، ويسميهم الشاعر الفارسى سنائى" جواسيس نجم الافلاك"[64].

موقف العلماء من التنجيم

لما بالغ الناس في الاهتمام بأمر التنجيم، قام بعض العلماء والمفكرين المسلمين بمحاربته، ودعوا إلى بطلان الاعتقاد به، وبيان سخف المشتغلين به. ولم يقتصر الأمر على الشرق الإسلامي، بل عم كل أرجاء العالم الإسلامي[65]. ومثّل هذه الحملة الفارابي، وأبو سليمان السجستاني، وأبو بكر الخوارزمي، وابن سينا، وابن حزم وغيرهم.

وقد خالف الفارابي معاصريه عندما قال ببطلان صناعة التنجيم. وقد استدل على ذلك بحجج وبراهين عقلية تشوبها السخرية، وكتب آراءه عن التنجيم في رسالة بعنوان "النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم"وبيّن في هذه الرسالة فساد

أحكام علم النجوم الذي يعزو المنجمون كل كبيرة وصغيرة فيه إلى الكواكب وقراناتها. كما يوضح في رسالة أخرى الخطأ الكبير فيما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب يجلب السعادة وبعضها الآخر يجلب النحس. ويخلص الفارابي إلى أن هناك معرفة برهانية يقينية إلى إكمال درجات اليقين نجدها في علم النجوم التعليمي (علم الفلك). أما دراسة خصائص الأفلاك وفعلها في الأرض فلا نظفر منها إلا بمعرفة ظنّية، ودعاوي المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق إلا الشك والارتياب...[66]. وكان أبو سليمان السجستاني(ت375هـ/985م) متشددا مع المنجمين، فهو يرى ان علم النجوم والأحكام مظهرا من مظاهر الشرك المنافي للإيمان، ولتوحيد الله[67].كما تصدى أبو بكر الخوارزمي (ت384هـ/994م) لموضوع التنجيم مبطلا تدبير النجوم أصلا وفرعا، لأنها مخلوقات من الجماد غير الحي ولا العالم ولا القادر، إنها مجرد نجوم تضيء، وهي مُسخرة، ولا علم لها بما تفعل من الحركة والسكون والسير[68]. ثم اتجه إلى المنجم بالقول:" إن قلت النجم باختياره، فقد ارتفع الخلاف، لأني أثبت الصانع الحي العالم القادر، ؟إلا أنك تسميه نجما وأنا أسميه ربا وصانعا"[69].أما الشيخ المفيد(ت413هـ/1022م) فهو ينكر على أصحاب التنجيم إضافة تأثيرات الشمس والقمر إليهما من دون الله بغير حُجة عقلية أو سمعية، كما ينكر عليهم إضافة الأفعال إليها، والادعاء بأن لها القدرة والحياة، ولا ينكر أن تكون النجوم موجبا لشيء من أفعال البشر بشهادة العقل الصحيح، وينكر القول بأن الله لا يفعل فعلا في العالم ،إلا والكواكب أمارة و دلالة عليه، وذلك " لأن كل شيء يدل عليه لا بد من كونه ، وهذا باطل، يثبت لها تأثيرا أو دلالة، فإن الله أجرى تلك العادة، ولا يستحيل منه تغيير تلك العادة لما يراه من المصلحة [70].

بينما كان موقف أبو حيان التوحيدي(ت414هـ/1023م)من التنجيم موقفا وسطا، فهو يرى ان التنجيم ضرب من الصناعة القائمة على المهارة والتعليم، فهو كالطب الذى يتوسط الخطأ والصواب، فيهلك أو يبرأ معه العليل. إنه مدركُ غير مكشوف تمام الكشف، ولا هو معروف حق المعرفة، .. وفى مطلق الأحوال فإن الله سبحانه وتعالى" قد منع من الثقة والطمأنينة إلا في معرفته وتوحيده وتقديسه وتمجيده، والرجوع إليه"[71]. ومن ثم فقد ذهب أبو حيان صراحة بصحة التنجيم من حيث المبدأ لو توافر له أرباب وصناع حاذقون، إلا أنه أكثر ميلا إلى الاعتقاد ببطلانه وإلى التوسط في أحكامه[72]. وكان رأي ابن سينا(ت428هـ/1037م) فيما يقوله المنجمون هادئًا ومنطقيًا. وقد ضمّن رأيه في بطلان دعاوي التنجيم في رسالة عنوانها "رسالة في إبطال أحكام النجوم" بيّن في هذه الرسالة كذب المشتغلين به، إذ ليس لديهم من دليل أو قياس فيما يقولون من سعود الكواكب ونحوسها، حيث ذهبوا إلى ان كوكب زحل نحس بارد يابس، والمشترى معتدل سعد، وان المريخ يابس نحس، وان الشمس حارة يابسة سعد اذا كانت بعيدة ونحس اذا كانت قريبة فان

الزهرة باردة رطبة سعدة، وان عطارد مساعد مايل سعد من السعود ونحس من النحوس يكتب ويعمل الأعمال الدقيقة، وان القمر رطب، وليس على شيء مما وصفوه دليل، ولا يشهد على صحته قياس. وقد أخذوه من غير برهان ولا قياس·. وفنّد أقوالهم في أحكام النجوم وأثرها على الناس وبيّن فساد هذه الأحكام باللجوء إلى المنطق الذي استعان به ليدلل على صحة ما ذهب إليه[73].والسيد المرتضى على بن الحسين الموسوـ من أعلام الفقة والاصول (ت436هـ/1043م) فقد نفى جواز أن تكون الكواكب فاعلة و" بطلان الطبائع التي يهذي بذكرها المنجمون ، وبطلان إضافة الافعال إليها، لأن الفاعل لابد أن يكون حيا قادرا.. وقد علم أن الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل وما يصحح الافعال مفقود فيها؟[74]. ويرد المرتضى على القائلين بصحة أحكام النجوم، هو أنه لو صح العلم بالنجوم وأحكامها، لكان يجب أن سلامة المنجمين أكثر، ومصائبهم أقل، وذلك لأنهم " يتوقّون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن الآخرين أوفر وأظهر، وقد علمنا خلاف ذلك، وإن السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة[75].أما ابن حزم الظاهري(ت456هـ/1064م) فقد حارب الآراء والأقوال التي تزعم تحكُّم النجوم والكواكب في حياة الناس بقوله في الفصل في الملل والأهواء والنحل :"...زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل، وأنها ترى وتسمع، وهذه دعوى باطلة بلا برهان. وصحّة الحكم بأن النجوم لا تعقل أصلاً، وأن حركتها أبدا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها. وهذه صفة الجماد الذي لا اختيار له... وليس للنجوم تأثير في أعمالنا، ولا لها عقل تدبرنا به إلا إذا كان المقصود أنها تدبّرنا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا، وكتدبير الماء والهواء، ونحو أثرها في المد والجزر... وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات (التبخير)، والنجوم لا تدلل على الحوادث المقبلة..."[76].

كما هاجم الغزالي التنجيم وذمه موضحا ذلك بقوله:"انه علم يضر بصاحبه في الغالب،ثم يسوق أدلة شرعية ونقلية متعددة تثبت ذم التنجيم [77]. موضحا الأسباب التي من أجلها ورد النهي عن تعلم هذا العلم، وهى: ضرره بأكثر الخلق، وذلك لأن النفوس، ولا سيما نفوس العامة من الضعف، بحيث أنه يخشى عليها في حال حدوث الآثار التي يرهص بها المنجمون، من الوقوع في ضلالة الانجذاب إلى الاعتقاد بأن الكواكب هى المؤثرة، وأنها "الالهة المدبرة، لأنها جواهر شريفة سماوية، ويعظم وقوعها في القلوب، فيبقى القلب ملتفتا إليها، ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها، ويمحي ذكر الله عن القلب، فإن الضعيف يقصر نظره على الوسائط، والعالم الراسخ هو الذى يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى. فأكثر نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة، مقطوع من الترقى إلى سبب الأسباب[78].

وقد أدّت انتقادات كبار العلماء، من أمثال ابن سينا والفارابي وابن حزم وغيرهم، إلى نبذ البعض الإتجاه الخرافي الذي ساد وقتًا طويلاً، ومن ثَمّ انطلق

العلماء إلى مرحلة التطوير فيما نقلوا ثم الإبداع الذي جاء من خلال التطبيق وعمليات الرّصد. ولعل أوضح مثال على ذلك أبو الحسن الصوفي(ت376هـ/986م) المولود بالري، حيث يعد من أعظم فلكي الإسلام، ويعتبر كتابه في صور" الكواكب الثابتة " أحد الكتب الرئيسية التي اشتهرت في علم الفلك عند المسلمين. ولم يقنع الصوفي بمتابعة بطليموس للنجوم في كتابه" المجسطي " وقام برصد النجوم جميعا نجما نجما، وعين أماكنها وأقدارها بدقة فائقة، وهذا ما حدا به إلى تأليف كتابه " صور الكواكب الثمانية والأربعين" الذي يقول في مقدمته" يشتمل على وصف الصور الثماني والأربعين وعلى كوكبه كل صوره منها وعددها ومواقعها من الصور ومواضعها في فلك البروج بأطوالها وعروضها [79]. أما عن منهج السابقين عليه في رصد الكواكب فيوضحه الصوفي بقوله" يخوضون في طلب معرفة الكواكب الثابتة ومواقعها من الفلك وصورها. وجعلها على فرقتين احدهما تسلك طريقة المنجمين، ومعولها على كرات مصورة من عمل من لم يعرف الكواكب بأعيانها، وإنما عولوا على ما وجدوه في الكتب من أطوالها وعروضها، فرسموها في الكره من غير معرفة، لصوابها أو خطأها، فإذا تأملها من يعرفها وجد بعضها مخالفا في النظر والتأليف لما في السماء، أو ما وجدوه في الزيجات. وأما الفرقة الأخرى فإنها سلكت طريقة العرب في معرفة الأنواء ومنازل القمر ومعولهم ما وجدوه في الكتب المؤلفة في هذا المعنى[80].

ولم يكن البيرونى العالم العظيم يثق في أن قوانين التنجيم تمت للعلم بصلة، على الرغم من أنه كتب عدة كتب في التنجيم[81]. منها كتاب"التفهيم لأوائل صناعة التنجيم" في غزنة سنة 420هـ/1029م[82]. على أن البيرونى كتب مؤلفاته بلغة عسيرة جدا ويقول البيرونى: انه ألف كتبه للعلماء لا للعوام[83]. كما أنه يرفض في معالجاته لعلم الفلك عند الهنود تلك المفاهيم الخاصة بالتنجيم، حيث ان أبحاث الفلك عندهم تختلط بعلم التنجيم السحرى، ولا يقبل إلا ما قام الدليل على صحته وأيده العيان والمشاهدة[84]. وقال البيروني: أنه رأى فلكي الهند لا يبحثون في العلل، وكان على علم تام بالفلك عند اليونان قبل أن يقتبس هذا العلم من الهنود، وقد قال في هذا الصدد: كنت اقف من منجميهم مقام التلميذ من الاستاذ لعجمتي فيما بينهم، وقصوري عما هم فيه، فلما اهتديت قليلا أخذت أوقفهم على العلل، وأشير إلى شئ من البراهين، وألوح لهم بالطرق الحقيقية في الحسابات، فانثالوا علي متعجبين وعلى الاستفادة متهافتين، وكادوا ينسبون إلي السحر[85].

وكان للمضار والأذى التي كان يلحقها لاعبو الحظ ومدعو المعرفة بعلوم الفلك والرياضة، السبب في الانتقاد الذى وجه بشدة للمنجمين، وفى ذلك يقول البيروني:" وهؤلاء الذين يثيرون الشكوك والمظان حول علماء الفلك والرياضيات، ويضعونهم في موضع حرج فيزداد أزما حين يعتبرهم الناس اى المنجمين - من العلماء المخلصين على الرغم من عجزهم في التأثير على أي إنسان من الناس، أو

على من كان له من التفكير نصيب ضئيل"[86]. ويُروى أن غلام" أبى الريحان البيروني " سأل عرافا عندما كان مسجونا في قلعة غزنة :" متى سيخرج أبو الريحان؟ فقال البيرونى لغلامه الذى اعطى درهمين للعراف: ألا تعلم أيها الأبله أنه لا يجوز الوقوف بمثل هذه اماكن، وإنك قد أضعت الدرهمين سدى[87].

ومع عدم ثقته بالمنجمين وتوجيه النقد لهم في مواضع عديدة كما أسلفنا، إلا انه اشتغل بالتنجيم، ومما يؤكد ذلك قصته مع سلطان غزنة الذى أراد أن يمتحن البيرونى في علم النجوم فطلب إليه أن يدله على الباب الذي ينوي السلطان أن يخرج منه، وهو أحد الأبواب الأربعة التي كانت لحديقة قصره الصيفي. عند ذلك فكر البيرونى، ثم طلب إلى السلطان أن يكتب اسم الباب الذي ينوي الخروج منه، على أن يضع الورقة تحت وسادته. ولما نظر البيروني في اسطرلابه، قال:" لقد اهتديت إلى الباب الذي سيخرج منه السلطان". وكتب ذلك في ورقة. في ذلك الوقت بالذات، أمر السلطان بعمل باب خامس في جدار الحديقة على أمل أن يخرج منه، ظنا منه أن في ذلك خزى البيروني وهلاكه. ولما سمح بفتح الورقة وقراءة ما فيها، تعجب السلطان، ومعه الناس كافة، من البيروني الذى كتب في الورقة أن السلطان سيخرج من هذا الباب الخامس، الذي بوشر بثقبه في الجدار، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان عليه، فأمر بإلقاء البيرونى من شرفة القصر إلى الأرض لتدق عنقه، لكن البيرونى وصل إلى الأرض حيا سالما، وكان قد كتب ورقة ثانية جاء فيها أن السلطان سيقُلي به من أعلى، وأنه سيصل إلى الأرض سالما، مما اغضب السلطان ثانية، فأمر بسجنه في قلعة غزنة، فحُبس البيروني ستة أشهر، ولم يخرج منها إلا بعد تدخل الوزير أحمد بن الحسن الميمندي، الذى عمل على إطلاق سراحه بعد أن اقنع السلطان بأن مثل هذا النابغة لا يستحق الحبس، إنما يستحق الإكرام والتعظيم. واستجاب السلطان لنصيحة وزيره، وقرب إليه البيروني، ثم أخذ يبين لوزيره سبب غضبه ووجده عليه بالقول: " إن هذا الرجل ليس له نظير في الدنيا سوى ابن سينا، لكن تنبواته لم تتفق مع رغباتي، والملوك كالأطفال الصغار، يجب على المرء أن يتكلم بما يتفق مع رغباتهم، ليفوز بمنحهم وعطياهم، وكان الخير للبيروني أن يُخطىء في إحدى هاتين النبؤتين" ثم عفا عنه السلطان، ومنحه جوادا محلى بالذهب، وخلع عليه خلعة سلطانية، وعمامة من الطيلسان، وهبة تقدر بألف دينار، وعبدا وأمة[88].

وممن ذكرهم البيرونى من علماء غزنة الفلكيين، الذين احترفوا التنجيم، واعتمدوا عليه في معاشهم" أبو القاسم على بن محمد الويشجردى" الملقب "بجاسوس الفلك"، وقد طالع البيرونى عنده كتاب "الزيج الصابئ" للبتانى، وزيج آخر معمول على سنى" دقلطيانوس(ت 305هـ/917م)، وهو مكتوب في رق عتيق، وفى آخره تعاليق بعض المجتهدين، ونكت مواليد وكسوفات شمسية مرصودة تواريخها بين سنى(90 :100/ 708: 718م). وعلق البيرونى على أعمال "

جاسوس الفلك" بقوله " وكأنى ببعض من يؤثر الإعنات على الانصاف يتصور من استنادى إلى الزيج العتيق، الذى أومأت إليه ما يتصوره بعض الناس من حدود بطليموس وحكايته في كتابه المرسوم بالأربع مقالات في التنجيم لبطليموس[89] ترجمة يحيى بن البطريق للمنصور، وشرحه وقربه للمبتدئين" محمد بن جابر البتانى"(ت 317هـ/ 929م) وقد اعتمد عليه البيرونى في كتابه التفهيم لأوائل صناعة التنجيم[90].

كما مارس بعض العلماء الفلك والتنجيم معا، فكان عمر الخيام له مهارة عظيمة فى أغلب علوم عصره خاصة علوم النجوم والحكمة والشعر، وبه يضرب المثل[91]. وترجع الشهرة الكبيرة التي نالها الخيام في زمانه إلى تميزه في علم الفلك ومراقبة النجوم، هذا العلم الذي كان مرتبطاً عند الناس في تلك الفترة بكشف الغيب ومعرفة المستقبل، فكان أن تقاطر الناس كباراً وصغاراً على الخيام، لمعرفة مستقبلهم وبدء صيته يعلو ويعلو، حتى وصل إلى مسامع السلطان ملكشاه ثالث سلاطين السلاجقة، الذي استدعاه وعينه منجمه الخاص، وبنى له مرصداً فلكياً في نيسابور، كما سبق، وأمره أيضا سنة 467هـ/ 1074م بإصلاح التقويم الفارسي في مرصد الري. حيث كانت السنة الفارسية تتألف من 12 شهرًا يحتوي كل منها على 30 يومًا، ثم تجيء خمسة أيام بيض يتخذونها عيدًا لإتمام السنة 365 يومًا. وقام الخيام بتعديل هذا التقويم بزيادة 15 يومًا في كل 62 سنة فبقي خطأ مقداره يوم واحد يتكرر مرة واحدة كل 3,770 سنة[92].

وقد تنبأ الفلكى الكبير عمر الخيام الطوسى (ت526هـ/1131م) عندما كان ببلخ سنة 506هـ/1112م بمكان قبره، حيث قال:"سيكون قبرى في موضع تؤرجه ريح الشمال بشذا الورد كل ربيع"، وقد تحققت هذه النبوءة، وتحقق من ذلك أحد تلامذته نظامى عروضى السمرقندى ـ وكان قد سمع منه هذه النبوءة وهى" انه في سنة 506هـ/1112م نزل الإمامان عمر الخيام ومظفر الأسفزاري في سراي الأمير أبي سعيد جرة الواقعة بمدينة بلخ في شارع النخاسين (برده فروشان) فسمعت الخيام في مجلس السمر يقول: (سيكون قبري في موضع تهب عليه ريح الشمال، ويفوح منه رائحة الورود الحمراء في كل ربيع) فبدا لي هذا القول هراء، واستثقلته من رجل إمام كالخيام، أعرف أن مثله لا يرسل القول على عواهنه، فلما زرت نيسابور سنة 530هـ/1135م، كانت قد مضت بضع سنوات على موت ذلك الرجل العظيم (الخيام)، وصارت الدنيا يتيمة بفقده، ولما كان له عليّ فضل الأستاذية[93]. فقد ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة" وعندما زرت قبره، وجدته كما قال عمر الخيام، فقد كان قبره في مقبرة الحيرة أسفل جدار بستان قد أطلت منه أشجار الكمثرى والمشمش، وقد تناثر على القبر كثير من الزهور حتى غطاه، فجالت بخاطرى تلك الحكاية التي سبق أن سمعتها من عمر الخيام، فتذكرت حديثه في بلخ فغلبني البكاء [94].

كما يعد نظامى عروضى السمرقندى من كبار علماء الفلك والتنجيم،

ويحكى في المقالة العاشرة من مقالته الخاصة بالتنجيم فيقول: إنه في سنة 547هـ/1152م وقعت الحرب بين السلطان سنجر ومولاى السلطان علاء الدنيا والدين، وهزم جيش الغور وأسر مولاى سلطان المشرق، كما وقع ابن مولاى شمس الدولة والدين محمد بن مسعود أسيرا في يد أمير السلطان سنجر، فاتفق على دفع خمسين ألف دينار فدية وعلى أن يذهب رسوله إلى القصر ليستعجل هذا المال، فإذا بلغ هراة أفرج عن الأمير، لأنه كان مطلق السراح من قبل السلطان سنجر، وأمر بخلعه عند مغادرته هراة.

يقول نظامى عروضى:" قد قدمت في هذه الحال لأكون في خدمته، وقد بلغ منه الحزن يوما فسألنى متى الخلاص ومتى تصل هذه الرسالة فاخذت الارتفاع بهذا الاختيار، وأصعدت الطالع في ذلك اليوم، باذلا كل جهد؛ وقد بدأ مفتاح الفرج لهذه الشدة في اليوم الثالث، فجئت إليه في اليوم التالى وقلت: غدا عند صلاة الظهر يأتى الرسول. وبالفعل في آذان الظهر أحضر الفداء وفى اليوم التالى لبس الأمير شمس الدولة والدين خلعة السلطان سنجر، وأصبح طليقا فحث السير إلى بلده، وعطف على النظامى وأعطاه الذهب الكثير[95]. وينسب إلى نظامى عروضى السمرقندى كتاب صندباب - مائة موضوع - كما ينسب إليه رسالة في الاسطرلاب[96].

ولم يقف حد انتقاد أقوال المنجمين في تنبؤاتهم القائمة على حركات الكواكب على العلماء فقط، وإنما شاركهم في ذلك كثير من الشعراء. ومنهم من قال شعرا في ذم التنجيم ومنه:-

يا طالب الرزق بالتقويم تصنع ... جداولا ذات تقسيم وتوجيه
وتدعي سفها أن النجوم لها ... فعل بتأثيرها في الخلق تقصيه
خفض عليك فما عند المنجم فى ... تقويمه غير تخيل وتمويه
لولا حساب وتأريخ وضعته ... فيه لكان هراء كل ما فيه[97].

موقف العامة من التنجيم

وكما هو متداول فالناس على دين ملوكهم، ومن ثم كان الناس في معظم بلدان المشرق الإسلامى يعتقدون كثيرا في العرافين، وكانوا يرددون أقوال المنجمين، ويصغون لاحكامهم[98]، وكانت العادة المتبعة أن يذهب الشخص إلى العراف، ولم يبدأ العراف في قراءة طالعه[99]. إلا إذا دفع" الحلوان" وهو مبلغ رمزى كان في حدود درهمين[100]. وصدّق الناس السحرة واعتقدوا في قدرتهم على اصابة الناس بالمرض من جراء سحرهم[101].

كما كان الناس أيضا يعتقدون في التعاويذ التي يعطيها لهم العرافون أو العلماء، وكانت النساء أكثر إقبالا على العرافين حيث يمنحونهم تعاويذ الحب[102]. إضافة إلى ذلك أنهم كانوا يعتقدون في الجن وإمكانية تسخيره، وقد صنف الإمام أبو

الفضل محمد بن أحمد الطبسى، الذي كان معاصرا لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى كتابا في تسخير الجن سماه "الشامل في تسخير الجن"، تحدث فيه عن كيفية تسخير الجن، وعن طرق رؤسائهم والعزائم والشرائط التي ينبغي إتباعها للتخلص منهم[103]

ومن المعتقدات الأخرى لديهم الاعتقاد في الطلاسم، فمن العادات الفارسية في "مزدكيران" المعروف بكتبة الرقاع أن العوام يستنقعون فيه زبيبا وحب رمان مدقوقين، ويقولون أنه ترياق يدفع مضرة لدغ العقارب. ويكتبون هذه الرقية من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس على كواغد مربعة، ويلزقون ثلاثة منها على الجدران الثلاث للبيت، ويتركون الجدار الرابع المقابل لصدر البيت، ويقولون إذا أُلصق على الجدار الرابع شئ من ذلك تحيرت الهوام ولم تجد منفذا، فترفع رؤوسها نحو الكوة متهيأة للخروج من البيت، وهذا من خواص هذا الطلسم[104]. ويبدو أنه بإحدى قرى طوس كانوا يستخدمون فيها نوعا من الطلاسم ضد العقرب، لان العقارب بها لا تلدغ[105]. وكان بمرو بيت كبير ارتفاعه قدر قامة، وكان محمولا على صور أربع من الخشب في جوانبه الأربعة وكانت تلك الصور تمثل رجلين وامرأتين، فزعم بعض الناس أن ذلك البيت يخص ملكهم فهدموه، وانتفعوا بأخشابه، فأصاب مرو وقراها جوائح وآفات وقحط متواتر، فعلموا بعد ذلك أن البيت كان طلسما لدفع الآفات[106].

كما كانوا يعتقدون في الشعبذة، حيث كان المشعبذون الذين يطلق عليهم" الزراقين" يطوفون بالقرى، ويعرضون أعمالهم في مقابل مال من الأهالي، فكان كل منهم يحمل جرابه وفيه آلاف الزرق. ومن الطريف أن زراقا مر بإحدى القرى فسأل عن اسمها فقيل له:" زرَقَ" فأنصرف منها الرجل، وقال:" هاهنا الزرق بالقرى، فإيش يظهر فيما بينهم جراب من الزرق"[107]. إضافة إلى اعتقادهم بالفأل والشؤم وخاصة الفرس منهم، حيث أن للفرس في أيام السنة أيام مختارة مسعودة وأيام منحوسة مكروهة [108]. كما نجد الفرس أيضا يجعلون يوم القمر(روزماه)من الأيام المختارة لديهم، وذلك لأن القمر فطرة الله على قسمة الخير والنعيم في الدنيا ولذلك تزيد المياه، وينمى الحيوان والنبات والأشجار من حين يهل إلى أن يأخذ في النقصان[109] .

موقف النساء من التنجيم:

لم يقتصر التنجيم على الرجال فقط، بل كان بعض النساء يمتهن هذه المهنة، فنظامى عروضى السمرقندى كانت عنده خادمة علمها التنجيم، عندما أتمت الخامسة عشر من عمرها، وكان النساء يذهبن إليها، فكان أكثر ما تقوله يوافق القضاء. وقد جاءتها مرة امرأة تريد أن تعرف مصير ابنها الذي سافر لمدة اربعة أعوام ولم يرجع، ولم تعرف إذا كان حيا أم ميتا، فأخبرتها المنجمة أن ابنها قد عاد، فرجعت المرأة إلى البيت، فوجدت ابنها فيه، فاحتضنته، ثم أخذت قصعتين واهدتهم إلى المنجمة داعية لها.[110]

وممن برعن واشتغلن بالتنجيم السيدة بيبي المنجمة ـ والدة المؤرخ صاحب كتاب سلجوقنامه، وهى ابنة كمال الدين السمنانى رئيس الشافعية في نيسابور ـ وقد كانت للسيدة بيبى مهارة تامة في علوم التنجيم، ويحكى أنه كان لها سهم الغيب في الطالع، حيث كانت أحكامها تأتى موافقة مع القضاء والقدر. وكانت في بداية حياتها تقيم في بلاط السلطان جلال الدين منكبرتى في خلاط [111]، ولما أصيب السلطان بنكبة التتار، وانتقل خبرها إلى السلطان علاء الدين في سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، أرسل السلطان إلى الملك الأشرف صاحب خلاط في استدعائها فرحلت إليه ودخلت مملكة الروم بإعزاز وإكرام[112].

واشتهرت بعض النساء بمهارة استخدام السحر والشعوذة وبراعتهن في هذا الشيء، وقد اقتنع الحكام في كثير من الأحيان بهذا العمل، ففى عام 424هـ/1032م، سار السلطان مسعود الغزنوى لإخضاع والى الهند أحمد ينالتكين، فخرجت سيدة أدعت العلم بالسحر، وتكلمت باللسان الهندى طويلا، وأخذت مكنسة فبللتها بالماء، ورشت بها الجنود، فاعتقد مسعود في سحرها، وشعر بمرض شديد، ففك الحصار وعاد مسرعا إلى عاصمته غزنة[113].كما اهتمت بعض النساء بالتنجيم منهن على سبيل المثال ريحانة بنت الحسن الخوارزمية، وقد صنف أبو ريحان البيرونى كتاب "التفهيم في صناعة التنجيم" وهو في مقدمات علوم الهيئة والهندسة، والنجوم بطريق السؤال والجواب من أجلها، وقد كتبه البيرونى باللغتين العربية والفارسية في سنة 425هـ/1033م[114].

ومن المعتقدات التي سادت بين الفرس وخاصة النساء ان لنبات الشعير أهمية خاصة، حيث يعتقدون أن خير السنة وشرها يظهران في الشعير، إذ حينما يستقيم الشعير ويقوى، فإن ذلك يدل دائما على أن تلك السنة ستكون سنة سعة ورخاء، وحين ينبت ملتويا غير مستوى تكون السنة عجفاء. كما أن النساء العجائز يستخدمن الشعير في التنجيم ويتفاءلن به، ويخبرن به عن الخير والشر، كما أن بعض النساء في شهر فروردين يملأن أوعية ذهبية بالشعير ويزرعنه باسم بناتهن، ويضعن لبه على الرأس فيطول الشعر[115].

وكان لغيرة المرأة على زوجها، ومحاولتها الاستئثار به لنفسها، إنها كانت تتذرع ببعض الوسائل التي تعتقد أنها ناجحة لجذب زوجها، والانفراد بقلبه ولو كانت ضربا من الوهم. ومن جملة ما تفعله تعليق الخرز، وقراءة الرقى وحرق البخور واللجو إلى السحر والتنجيم، ومن ثم فعندما اشتهر منجم غزنوى كان يمتهن قراءة الفال فقد تحلقن النساء حوله، ليكتب لهن تعاويذ الحب[116].

وقد جرت عادة كثير من النساء كما اسلفنا في الاعتقاد في النجوم والمنجمين، خاصة إذا رغبت المرأة في معرفة نوع الجنين ذكرا كان أم أنثى، فكن يؤمن بما يشير به المنجم في هذا الأمر، فقيل أن جارية السلطان ملكشاه أصابها الطلق بأرض سنجار، فأشار المنجمون بأنه إذا وضعت في مكان كذا في اليوم كذا

سيكون المولود ملكا عظيما، ومن ثم أصرت الجارية على أن تعلق إلى المكان المحدد، لكي تنجب ذكرا ويصير ملكا[117].

وكتب المؤرخون أنه توجد في الهند شرقى ولاية بهار مملكة مترامية الأطراف يطلق على دار ملكها " نوهب " وكان يملك التاج والخاتم في تلك الأرض أحد ملوك الهند، وكان ذلك الملك عنده زوجة عاقلة ذكية، وكانت تلك المرأة حاملا من ذلك الراجا، وفجأة توفى زوجها، وبما أنه لم يكن عنده ولد، فقد كان أمراء واركان الدولة يضعون التاج الملكي على بطنها ويباشرون مهام الملك كالمعتاد[118].ولما شعرت تلك المرأة بآلام الوضع احضرت المنجمين والبراهمة للبحث والتنقيب عن الساعة السعد والساعة النحس، لذلك الميلاد فقالت لها تلك الجماعة بعد النظر فى الطالع إن هذا الولد إذا ولد في هذه الساعة، فالظاهر أنه سيقضى عمره في شقاء وتعاسة، أما إذا ولد بعد انقضاء ساعتين فسوف يصل إلى درجة السلطنة، ويجلس عمرا مديدا على عرش السعادة والاقبال، فلما سمعت بهذا الكلام، أمرت بأن يضموا قدميها ويربطوها وقاموا بتعليقها مقلوبة إلى أن تمضى تلك الساعة، ثم فكوها حتى ظهر ذلك الولد المشهور بالراجا لكهمير، وفى نفس اللحظة توفيت تلك المرأة، وقد تعهدت بتربية الراجا لكهمير عدة مرضعات حنونات، ولما بلغ سن الرشد تأهب جميع الأشراف والأعيان لخدمته، أما هو فقد قضى ثمانين عاما في منتهى العظمة والاقبال، ولم يسمح مطلقا بالظلم والجور ضد أي أحد، ويروى أنه عندما فتح محمد بن بختيار(ت 602هـ/1205م)[119] مملكتى بهار ولكهنوتى، واشتهرت شجاعته في تلك البلاد، أسرع عدد من الحكماء والبراهمة لخدمة الراجا لكهير، وقالوا له نحن عندنا علم ان هذه المملكة سوف تدخل تحت سيطرة الأتراك، وقد رفع الأن محمد بختيار راية القوة في بهار، ومن الممكن أن يتوجه العام القادم إلى هذه الناحية. فالرأي الصواب هو أن يوافقنا الراجا ونرحل من " نودهيا " ونتحصن في بعض القلاع الشاهقة المرتفعة، فسأل الراجا لكهمير هل لهذا الشخص الذى سوف يستولى على هذه البلاد اى علامة؟ فقالوا إن من علاماته أنه عندما يقف مستقيما ويسترسل يديه تتجاوز كلتا يديه ركبتيه، حتى أن أصابعه تصل إلى ساق قدمه، فقال الراجا إذن من الأصوب أن نرسل جاسوسا إلى بهار حتى يتفحص أحوال محمد بختيار، فإذا رأى فيه هذه العلامة توجهنا إلى أى ناحية فيها المصلحة بناء على رأيكم، وعلى هذا فقد أرسلوا جاسوسا إلى بهار، ولما عاد ذلك الشخص وقدم تقريرا بهيئة وصورة محمد بختيار، كما رأها تماما تفرق معظم منجمى" نودهيا " وثبت الراجا لكهير في مكانه، وفى العام التالى هجم محمد بختيار بجيش جرار على هذه الناحية، وتحرك سريعا دون أن ينتشر خبر تحركه في "نودهيا " لدرجة أنه وصل على باب قصر الراجا لكهير عندما كان الطعام قد وضع أمامه فهرب الراجا من الباب الآخر حافي القدم، ودخلت تلك المملكة تحت سيطرة محمد بختيار، وسقطت في يده الخزائن التي كانت قد جمعت طيلة الثمانين

عاما[120].

وإذا انتقلنا إلى موقف الشريعة الإسلامية من التنجيم، وقد اشرت بذلك في ثنايا البحث، ولكن لاهمية الموضوع سأفرده بشيء من التفصيل. فقد أدان الله بوضوح صناعة السحر[121]. وكل أشكال التنجيم. لكن لماذا يعارضها الله بهذه الصورة؟ لأنها بدائل زائفة عن قدرة الله. وما ذلك إلا لأن علم الغيب من خصائص الله سبحانه وتعالى فمن ادعاه كفر بذلك، لقول الله سبحانه: { وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}[122]. وقد اعتبرت السنة النبوية الشريفة أنَّ التوقّع والتنبؤ داخل في باب الكهانة المحرّمة، وهي الإخبار بالأمور المستقبلية، والتنبؤ بها معتقداً أنها وصلته من بعض طوائف الجن، أو أعتقد بها ظانّاً منه أنه يعرفها من مقدماتها وأسبابها، كأن يتنبأ ببعض الأمور المستقبلية لشخصٍ من خلال كلماته وأحواله وسلوكه، وما يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم " أخاف على أُمتي بعدي ثلاثا: "حيف الائمة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر" [123]. ومن ثم فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاعتقاد بالتنجيم، وعن تعلمه ومجالسة أهله، كما نهى عن جملة من الأمور ذات الصلة به، كالعرافة والكهانة والسحر فقال صلى الله عليه وسلم" من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر"[124]. كما عبر الفقهاء وعلماء الدين عن معارضتهم الشديدة للتنجيم، وذلك بتذكير المؤمنين بأن المفاهيم الأساسية في الإسلام تنص على أن خضوع الإنسان لإرادة الله، يتعارض مع محاولات استقراء المستقبل[125].

ومجمل القول أن التنبؤ بالغيب والإخبار عن المستقبل مرفوض ومحرّم، لأنه في الدرجة الأولى كذب وخداع، كما أنّ من ينصّب نفسه عالماً بالغيب فهو يدعي الشراكة للخالق عزَّ وجل في علمه، ومن ثم محكوم بالكفر والفسوق، وهذا الرأي موضع إجماع المسلمين على اختلاف آرائهم ومذاهبهم. فالله تعالى "عالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً}[126]

الخاتمة

وبعد التطواف في ثنايا البحث، يتضح أن التنجيم قد لعب دوراً مهما في تشكيل ثقافة المجتمع، وانه لم يكن من السهل التمييز بينه وبين علم الفلك قبل العصر الحديث. رغم ان علم الفلك يدرس الأجرام السماوية بطريقة علمية جادة، وانه تطور ولا زال يتطور مع الإكتشافات الفلكية وارتياد الفضاء، بينما لا زال التنجيم على حاله، وإن زاد فلا يزيد إلا في الخرافات. ومن ثم كان لابد من استجلاء الإلتباس الذى لحق بعلم الفلك، من جراء التسميات المتعددة المعطاة له، حيث يقال له علم التنجيم وصناعة التنجيم وأحكام التنجيم.

وقد كان للتنجيم تأثير عميق على مختلف طبقات المجتمع، رغم أن الدين الإسلامي قد بيَّن فساد الاعتقاد بالتنجيم وعلاقته بما يجري على الأرض، ودلالة الكواكب والنجوم على مصير البشر والأحوال المستقبلية، إلا أن ذلك لم يمنع بعض القائمين بالأمر، وسائر طبقات المجتمع أن يعنوا به، لذا نجدهم قد لجأوا إلى المنجمين قبل إقدامهم على الكثير من أعمالهم المهمة.

هذا وقد نفى العلم أي تأثير للأبراج على الإنسان، بل حتى ما يدّعي به المنجمون من تأثيرات كهرطيسية ضعيفة أو معدومة التأثير، وبالنهاية لا تأثير للنجوم على الإنسان، ولا وجود لأبراج تاخذ هذه الأشكال إلا في عقول المنجمين، أما في السماء فيوجد ما يسمى الكويكبات والكواكب والشمس والقمر التي هي بريئة من التهمة المنسوبة إليها. وتاكيداً على عدم تأثير الأبراج على الإنسان، نودُّ أن نوضح بأنَّ موقع البرج الواحد وفترة مرور الشمس فيه متغيرة كل 2000 سنة تقريباً، وذلك بسبب الحركة "البدارية" لمحور الأرض، أي دوران محور الأرض (المخروطي) في الفضاء تسمى هذه الظاهرة بالترنّح وأنَّ مدته لإكمال دورة واحدة تعادل سنة تقريباً. لذا فإن المهتمين بالتنجيم أو التسليم بما يقوله المنجمون هم واهمون، لأنَّ هذه النتائج مجرد أوهام وإيحاءات وتأثيرات، ولو تحققت بالفعل فسوف تكون من قبيل المصادفة. واخيرا لا شك أن كل مجتمع ينشط فيه الحق ويكثر فيه دعاة الحق يختفي فيه هؤلاء الضالون من المنجمين والكهنة والسحرة، ودعاة الشرك، وكل مجتمع يقل فيه العلم ويغلب فيه الجهل، تكثر فيه هذه الشرور من السحر والكهانة والتنجيم، وسائر أنواع الشعوذة. لذا فالواجب على كل مسلم عرف الباطل أن ينكره، وأن يحاربه، وأن يتعاون مع إخوانه المسلمين في محاربته. كما يجب على ولاة الأمر منعهم وعقابهم بما يقتضيه الشرع المطهر.

وأدعوا الله أن يرينا الحق حقا، ويرزقنا أتباعه .وأن يرينا الباطل باطلا، ويرزقنا إجتنابه

والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(1) سميح عاطف الزين، معرفة النفس الانسانية في الكتاب والسنة، مج1،جـ1، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت،19991م، ص11.

(2) كامل حمود، تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبنانى، بيروت،1999م،ص101، 102.

(3) يسمى بالعربية التنجيم، وباليونانية اصطرنوميا، واصطر هو النجم ونوميا هو العلم فيعنى علم النجوم. وعلم النجوم أو التنجيم هو التنبؤ بالاحداث من حركات النجوم. الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، ت387هـ/997م)، مفاتيح العلوم ، نشرة د.عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة المصرية – القاهرة (د.ت) ، ص210. ابراهيم المسلم، اطلالة على علوم الاوائل، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،2006،ص121.عرّف ابن منظور التنجيم في لسان العرب بقوله:" التنجيم لغة مصدر باب التفعيل من نجّم ينجّم تنجيما، وفي الأصل نجّم المال إذ أداه نجوما، ونجّم عليه الديّة إذ قطّعها عليه نجماً نجما، والمنجّم الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها. ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على،ت717هـ/1317م)، لسان العرب، جـ 12، دار صادر، بيروت، ص570. أما التنجيم في الإصطلاح : تقول نجّم فلان، نظر في حظوظ الناس، بحسب حركات النجوم وسيرها ومن يفعل ذلك يقال له المنجّم، وعلى ذلك فالتنجيم هو النظر في الحركات الفلكية والإتصالات الكونية؛ لمعرفة أحوال النجوم من إقتضاء حركاتها الوقائع الكونية أو الأمور الأرضية، فيكون الإخبار بذلك بعد النظر في النجوم. مرتضى الأنصاري(مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن محمد شريف، ت 1281هـ/1865م) ، المكاسب، جـ 2،هامش2، تحقيق وتعليق محمد كلانتر،ايران، ص 279

(4)التنوخى(أبو على المحسن بن على ،ت384هـ/994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجى،جـ1، 1971م، ص6؛ فايجرت،هـ. تسمرمان، الموسوعة الفلكية ، ترجمة عبد القوى عياد، محمد جمال الدين الفندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م،ص134،133.

(5) يعرف علم الهيئة بالمفهوم الحديث بأنه العلم الذى يبحث فيه عن ظواهر الأجرام السماوية ونواميس حركاتها المرئية والحقيقية ومقاديرها، وابعادها وخاصتها الطبيعية. على ابراهيم عبنده، الفلك والانواء في التراث، المكتبة الوطنية، 1998م،ص205.

(6) حميد مورانى وعبد الحليم منتصر، قراءات فى تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1974م ص104،99؛ على ابراهيم عبنده: المرجع نفسه، ص204.

(7) على ابراهيم عبنده: المرجع نفسه ، ص181.

(8) ابن جُلجُل الاندلسى(أبو داود سليمان بن حسّان،ت377هـ/987م)، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى، القاهرة،1955م،ص1م؛ أحمد رمضان احمد، حضارة الدولة العباسية، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، 1978م، ص147؛ على اكبر فياض، تاريخ اسلام،انتشارات دانشكاه، تهران،1327هـ،ص228. ويمكن أن نقسم أدوار الترجمة بحسب ما ترجم فيها من الكتب إلى ثلاثة ادوار الدور الأول من خلافة المنصور 136هـ/753م إلى نهاية خلافة الرشيد، ويتميز بترجمة العلوم العلمية كالطب والفلك. الدور الثانى من 198هـ : 300هـ/813 :912م ويتميز بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق . الدور الثالث بعد سنة 300هـ/ 912م ويتميز بترجمة الكتب فى مختلف العلوم وحتى فى الآداب . ناجي معروف، المدخل فى تاريخ الحضارة العربية، ط3، بغداد، 1962م،ص161.

(9) ناجي معروف، المرجع نفسه ،ص181.

(10) أحمد رمضان احمد، حضارة الدولة العباسية، ص147، 148.

(11) ناجي معروف، المرجع نفسه ، ص181، 182.

(12)عباس العزاوى، تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين، مطبعة المجمع العلمى العراقى، 1958م،ص17؛ ناجي معروف، المرجع نفسه ،ص181.

(13) أبو حيان التوحيدى(علي بن محمد بن العباس البغدادي،ت414هـ/1023م)، البصائر والذخائر، جـ1، تحقيق إبراهيم الكيلانى، مطبعة الانشا، دمشق، ص54؛ أحمد رمضان أحمد، المرجع نفسه ، ص148.

(14)الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ1، دمشق، ص26.

(15) دونالد هيل، العلوم والهندسة فى الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا،الكويت، 2004م،ص84.

(16) البيرونى(أبو الريحان محمد بن محمد بن أحمد ، ت440هـ/1048م)، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، نشره رمزي ريت، فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،1998م،ص1؛ أحمد كمال الدين حلمى،السلاجقة فى التاريخ والحضارة، الكويت ، 1975م ، ص394،395.

(17) البيرونى، المصدر نفسه ،ص1؛ نظامى عروضى السمرقندى(نظام الدين أحمد بن على ، ت552هـ/1157م)، جهار مقاله (المقالات الأربع) ترجمة عبد الوهاب عزام ، يحيى الخشاب، القاهرة، 1949م ص62، 63.

(18) ابن العبرى(أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هارون، ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، ص192.

(19) تيرنر، العلوم عند المسلمين، ترجمة فتح الله الشيخ، المجلس الأعلى للثقافة، 2004م،ص143، 144.

(20) ابن سينا(الحسن بن على ،ت428هـ/1036م)، رسائل ابن سينا،رسالة في ابطال احكام النجوم،عنى بنشره ضيا اولكن، مطبعة ابراهيم خروز ،استانبول،1953م، ص58.

(21) جابر بن حيان(أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي،ت199هـ/814مـ)، مختار رسائل جابر بن حيان، تصحيح ونشر كراوس،مطبعة الخانجى، مصر ،1354هـ،ص30.32.

(22) ابن سينا، المصدر نفسه ، ص56.

(23) ابن سينا، المصدر نفسه ،ص 56،57،60.

(24) تيرنر، المرجع نفسه، ص143؛ دونادر هيل، المرجع نفسه ،ص84.

(25) حسين وآل ياسين، جعفر محفوظ، مؤلفات الفارابي، مطبعة الاديب البغدادية،1975م، ص155.156.

(26) المرصد بناء علمى تطبيقى مجهز بأدوات خاصة لدرس مسار النجوم والشمس والقمر، ومراقبة الخسوف والكسوف وحساب عدد ايام السنة، وخط نصف النهار وتنظيم الجداول الفلكية. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت،1988م،ص373. وترتبط المراصد بتعاليم الإسلام وفرائضه المتعلقة بمواقيت الصلاة والصيام والحج واتجاه القبلة. حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الاسلامية، مج 1 ،1999م، ص208.

(27) إبراهيم المسلم، المرجع نفسه ،ص121؛ تيرنر، المرجع نفسه ، ص141.

(28) عبد النعيم محمد حسنين، ايران والعراق في العصر السلجوقى، دار الكتاب المصرى .القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1982م ، ص185.

(29) حاجى خليفه، كشف الظنون، جـ1، مكتبة المثنى – بغداد، طبعة الأفست (د.ت) ، ص338،339؛ مايل مروى، جغرافياى حافظ ابرو قسمت ربع خراسان ،در جابخانه اتحاد جاب شد، 1349هـ،ص129.

(30) ابن الاثير (على بن أحمد بن أبى الكرم ، ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ، جـ10، دار صادر، بيروت،1979م ، ص98؛ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد

الحنبلي،ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ3، دار الأفاق الجديدة ، بيروت،1985م،ص325؛ القزويني(زكريا بن محمد بن محمود،ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ،(د.ت)،ص474-475؛ ابن كثير (أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير،ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية،جـ12، ط5، بيروت،1983م ،ص111.

(31) تيرنر، المرجع نفسه ، ص142؛ زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى، ط8، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1986م،ص175.

(32) القفطى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب، ت646هـ/1248م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة، ص124.

(33) البيهقى(ظهير الدين أبو الحسن على بن زيد ، ت565هـ/1169م)، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كردعلي، دمشق، 1998، ص164.

(34) البيهقى، المصدر نفسه، ص121؛ أحمد حامد الصراف، عمر الخيام، مطبعة دار السلام، بغداد، 1931، ص89

(35) الذهبى(أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان ، ت748هـ/1347م)، العبر فى خبر من غبر ، جـ3، تحقيق أبو المهاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د. ت).ص84؛ ابن العماد الحنبلى، المصدر نفسه ،مج2،جـ4 ،273؛ أحمد كمال الدين حلمى، المرجع نفسه ، ص394،395.

(36) دولتشاه(أمير دولتشاه بن علاء الدين بختشاه الغازى السمرقندى ، ق 9هـ/15م)، تذكرة الشعراء، تصحيح وتمهيد محمد اقبال،1939م،ص67ـ69؛ رضا زاده شفق، المرجع نفسه ،ص92.93.

(37) براون، الطب العربى، ترجمة داود سليمان على، مطبعة العانى، بغداد، 1964، ص79.

(38) بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، مطبعة الارشاد، بغداد، 1973م،ص69.

(39) أحمد رمضان أحمد، المرجع نفسه، ص147.

(40) بول غليونجى،جلال شوقى، حسين مؤنس، موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين،جـ1، بيروت، ص24، 25.

(41) ياقوت الحموى(شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، ت626هـ/1228م)، معجم الأدباء، جـ17، دار إحياء التراث العربي،بيروت،د.ت، ص102،103 .

(42) ابن العبري، المصدر نفسه ، ص174.

(43) الاسطرلاب: آله يُعرف بها التقويم ، وتحدد المنازل، وتُعين مواقع الكواكب والنجوم، فيستخرج من ذلك جميعا الطالع المنشود. ياقوت الحموى، المصدر نفسه ، جـ2، ص34

(44) ياقوت الحموى، المصدر نفسه، جـ2، ص34 .

(45) والأزياج:هى جداول فلكية مبنية على قوانين رياضية تبين حركة كل كوكب، ويعرف منها مواقع الكواكب في أفلاكها، ومنها أيضا تعرف تواريخ الشهور والأيام والتقاويم المختلفة. على عبد الله الدفاع، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، القاهرة،1978، ص44. ويعرفه كرلونلينو فيقول كلمة أصلها من اللغة البهلوية، ومعناه السدى الذى ينسج فيه لحمة النسيج ثم أطلق الفرس هذا الاسم على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الرأسية بخيوط السدى. كرلونيلو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى،جـ1، روما العظمى، 1911م، ص42؛على فهمى شتا، العلم الإسلامي، مجلة الدارة، العددان 3،4، 1976، ص229.

(46) ابن العبري، المصدر نفسه ، ص176؛ القفطى: المصدر نفسه ،ص108

(47) القفطى،المصدر نفسه،ص108.

(48) القفطى، المصدر نفسه ،ص157،152.

(49) القفطى، المصدر نفسه ، ص57.

(50) ابن الجوزى، المنتظم،جـ15،ص95.

(51) البيهقى(أبوالفضل محمد بن الحسين البيهقى ، ت470هـ/1077م)، تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب ، وصادق نشأت، دار النهضة العربية ، بيروت، 1982م، ص516.

(52) البيهقى، المصدر نفسه ،ص516.

(53) البيهقى، المصدر نفسه ،ص518.

(54) البيهقى، المصدر نفسه ،ص694.

(55) ابن الاثير، المصدر نفسه ، جـ10، ص 36،37.

(56) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص68.

(57) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص61. 62.

(58) البندارى(الفتح بن على بن محمد الاصفهانى،ت643هـ/1245م)، تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت،1980م، ،ص65؛ الحسينى(صدر الدين أبى الحسن على بن ناصر بن على، ت575هـ/1179م) ، أخبار الدولة السلجوقية ،تصحيح محمد اقبال، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1984م،ص71.

(59) عباس اقبال،الوزارة، ترجمة احمد كمال الدين حلمى، الكويت، 1984م،ص146، 147؛ دهخدا، لغت نامه،جـ14، مراجعة محمد معين ، طهران ، 1331هـ،ص91، 92.

(60) ابن الاثير، المصدر نفسه ،جـ10،ص259،260؛ ابو شامة(أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت665هـ/1266م)، الروضتين في اخبار الدولتين، جـ2،دار الجيل، بيروت، ص72.

(61) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص71.

(62) ابن العبري، تاريخ المصدر نفسه ، ص199.

(63) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص70.

(64) محمد محمود ادريس، السلطان سنجر سياسته الداخلية واهم مظاهر الحضارة فى عهده ، القاهرة ، 1988م ، ص119.

(65) ابن سينا، المصدر نفسه ، ص50 ،51.

(66) الفارابى(أبو نصر محمد الفارابي،ت339هـ/950م)، رسالة الفارابى . النكت فيما لا يصح من أحكام النجوم . ضمن مجموع رسائل الفارابى،ص76.89.

(67) ابو حيان التوحيدي(على بن محمد بن العباس، ت380هـ/990مـ)،الإمتاع والمؤانسة، جـ3، القاهرة ،(د. ت)،ص 135

(68) ابو بكر الخوارزمى، مفيد العلوم،د.ت، ،ص125.

(69) ابو بكر الخوارزمى، المصدر نفسه ،ص115.

(70) ابن طاووس(سيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر)، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم،النجف،1368هـ،ص73 ،74 .

(71) ابو حيان التوحيدي، المصدر نفسه ، جـ1، ص39.

(72) ابو حيان التوحيدي، المصدر نفسه ، جـ1،ص39.

(73) ابن سينا، المصدر نفسه ، ص50. 52.

(74) المرتضى(علي بن الحسين العلوي 436هـ/1044م)، الأمالي . غرر الفوائد ودرر القلائد ، جـ2، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار الكتاب العربي،1967م،ص384.

(75) المرتضى، المصدر نفسه، جـ2،ص388.

(76) ابن حزم(أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ت456هـ/1063م)،الفصل في الملل والأهواء والنحل،جـ3، بغداد، ص36.39.
(77) الغزالي، المصدر نفسه ، جـ1، ص26.
(78) الغزالي، المصدر نفسه ، جـ1، ص27.
(79) أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي، صورالكواكب، طبعة حيدر اباد الدكن، 1954م، المقدمة ص19.
(80) عبد الرحمن الصوفي ، المصدر نفسه، ص2.
(81) محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيرونى، سوريا ، دار المدى، 2000، ص133.
(82) ابن ابى اصيبعة(موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى، ت668هـ/1269م)،عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، جـ3،دار الثقافة، بيروت، (د. ت) ،ص30.
(83) البيرونى، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة،ط2،بيروت،1983م، ص24؛ عصام عبد الرؤوف الفقى، الدول الاسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربي، ص 143.
(84) بركات محمد مراد، البيرونى فيلسوفا،القاهرة، 1988م،ص112.
(85) ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، جـ17، ص18- 181؛ عصام عبد الرؤوف الفقى، المرجع نفسه، ص144.
(86) زيغريد هونكه، المرجع نفسه ، ص173.
(87) محمد عبد الحميد الحمد،المرجع نفسه، ص135.
(88) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام الديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسى الثاني في الشرق ومصر والمغرب والاندلس، ط7، مكتبة النهضة المصرية، 1965م،ص396 ،397
(89) البيرونى، تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن، حققه بولجاكوف، فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،د.ت، ص268.
(90) محمد عبد الحميد الحمد، المرجع نفسه ،ص54.
(91) القفطى، المصدر نفسه ، ص168.
(92) رضا زاده شفق، المرجع نفسه ،ص87.
(93) Mousavi with Hillenbrand, Mausoleums of Poets and Mystics, vol.2,London, 2001, p.195
(94) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص69.70.
(95) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ، ص72،73.
(96) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ، ص151
(97) الصفدى(صلاح الدين خليل بن أيبك،ت764هـ/1262م)،الوافى بالوفيات،جـ15،اعتناء رضوان السيد،1993، ص35.
(98) محمد ابن المنور(ابن أبى سعيد بن طاهر)،أسرار التوحيد، في مقامات الشيخ أبى سعيد، ترجمة إسعاد عبد الهادى قنديل، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د.ت)،ص303.
(99) الطالع او الهوروسكوب وهو عبارة عن رسم لمواقع الكواكب والشمس والقمر على الكرة السماوية عند وقت ميلاد الشخص او عند الوقت الذي يراد يراد التنبؤ له . فايجرت، تسمرمان، الموسوعة الفلكية، ترجمة عبد القوى عياد، محمد جمال الدين الفندى،ص134.
(100) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص65.
(101) بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، مطبعة الارشاد، بغداد، 1973م،ص69.
(102) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص71.
(103) القزوينى، المصدر نفسه ، ص406.407.

(104) البيرونى،الآثار الباقية، ص229.
(105) البيرونى، المصدر نفسه ، ص288.
(106) القزوينى، المصدر نفسه ، ص457.
(107) السمعانى(أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى، ت562هـ/1166م)،الأنساب،جـ3، تعليق عبد الله عمر البارودى، دار الجنان، بيروت ، 1988م، ص146.
(108) البيرونى، الآثار الباقية ، ص230.
(109) البيرونى، المصدر نفسه ، ص233.
(110) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ،ص66.67.
(111) خلاط: قصبة أرمينية الوسطى وهى بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة. ياقوت الحموى، المصدر نفسه ، جـ2، ص380،381.
(112) ابن البيبى (يحيى بن محمد المعروف بابن بيبى، من مؤرخى القرن 7هـ/13م)،سلجوقنامه، ص241.
(113) النويرى(شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويرى،ت733هـ/1332م)، نهاية الأرب، جـ26،تحقيق محمد فوزى العنتيل،الهيئة المصرية للكتاب ، 1985م،ص71
Jaffar, Medevial India under Muslims Kings,The Rise and fall the Ghazawids,new Delhi,1972, p.98.
(114) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ، ص148؛ رضا زاده شفق، المرجع نفسه ، ص64.
(115) رمضان متولى، عمر الخيام،ص61.
(116) نظامى عروضى السمرقندى، المصدر نفسه ، ص71.
(117) القزوينى، المصدر نفسه ،ص393.
(118) خواندامير(غياث الدين بن همام الدين الحسينى، ت942هـ/1535م)، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، مج2، انتشارات كتابخانه خيام، 1333ش(1954م)، ص614.
(119) شاب من الخلجيين الغوريين في عصر السلطان معز الدين ، توجه الى السلطان شهاب الدين وعلى نجمه في عهد قطب الدين ايبك . خواندامير، المصدر نفسه ، مج2، 612، 613
(120) خواندامير، المصدر نفسه ، مج2، ص611 .
(121) السحر هو بديل التنجيم عن المعجزات ومحاولة لتحقيق أحداث خارقة عن طريق قوى روحية غير قوة الله.
(122) الأنعام:59.
(123) الدميرى(محمد بن موسى بن عيسى بن على،ت808هـ/1405م)،حياة الحيوان الكبرى،جـ1، طبعة عبد الحميد احمد حنفى،مصر، ص13.
(124) ابن أبى الحديد(عز الدين عبدالحميد بن هبة الله ، ت658هـ/1259م)،شرح نهج البلاغة للإمام على بن ابى طالب، جـ4، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ص431.
(125) تيرنر، المرجع نفسه ، ص142؛ عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربى، القاهرة،1978م،ص74.
(126) الجن : 26